نعوم تشومسكي للغارديان:

ليس الإسلام الراديكالي هو ما يقلق أميركا بل الاستقلال

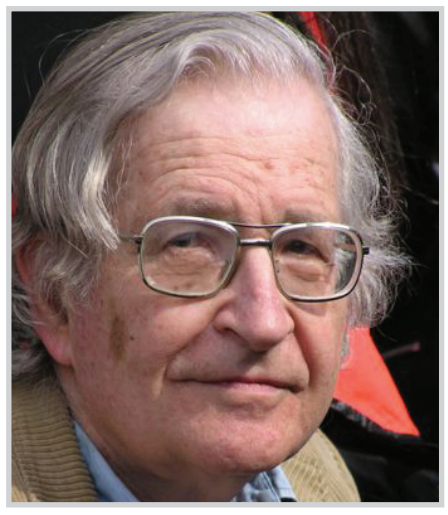

يكتب المفكر الامريكي نعوم تشومسكي لجريدة الغارديان البريطانية مقالاً عن تداعيات الاحداث الاخيرة في منطقة الشرق الاوسط وخاصة في تونس ومصر... وهذا بعضاً مما جاء فيه:

ترجمة: عمار كاظم محمد

ياتي دعم طبيعة اي نظام في العالم العربي بالدرجة الثانية بالنسبة للسيطرة، والمواضيع تظل مهملة حتى تكسر القيود " العالم العربي يحترق " كما ذكرت ذلك الجزيرة في تقريرها خلال الاسبوع الماضي بينما يفقد حلفاء الغرب تأثيرهم بسرعة في المنطقة ،موجة الاحتجاجات أطلقتها الانتفاضة الدراماتيكية في تونس التي طردت دكتاتورا مدعوما من قبل الغرب انعكست بالخصوص في مصر حيث غمر المتظاهرون شرطة الدكتاتور الوحشية .

المراقبون يقارنونها بالتداعيات في روسيا عام ١٩٨٩ لكن توجد هناك اختلافات مهمة وبشكل حاسم حيث لا يوجد ميخائيل غورباتشوف ضمن القوى العظمى التي تدعم الدكتاتوريين العرب او بالأحرى ان واشنطن وحلفاءها يلتزمون بالديمقراطية كمبدأ وحيد وراسخ طالما تتوافق مع الأهداف الستراتيجية والاقتصادية وهي تصفية في ارض العدو (الى حد ما) وليست في فنائنا الخلفي رجاء مالم يتم ترويضها بشكل صحيح . هناك مقارنة واحدة لها صحة عام١٩٨٩ وهي رومانيا حيث ابقت واشنطن دعمها لنيكولاي تشاوشيسكو الاكثر شرا بين الديكتاتوريين في أوروبا الشرقية، حتى غدا ذلك التحالف يتعذر الدفاع عنه ثم رحبت واشنطن بسقوطه بينما كان يتم محو الماضي .

ذلك هو النمط القياسي : فرديناند ماركوس ، جان كلود دوفاليير ، تشو دو هوان و سوهارتو والعديد من افراد العصابة المفيدين وهو ربما ما يجري الآن على حسني مبارك متزامنا مع الجهود الروتينية لضمان نظام وريث لن ينحرف عن بعيدا الطريق المثبت ويبدو الامل الحالي هو الموالي لحسني مبارك الجنرال عمر سليمان الذي تمت تسميته نائبا للرئيس حيث ترأس سليمان لزمن طويل اجهزة المخابرات وهو محتقر بنظر جمهور الثورة بقدر الديكتاتور نفسه.

عادة ما يتردد بين المثقفين هو الخوف من الراديكاليين الاسلاميين الامر الذي يتطلب الممانعة لمعارضتهم الديمقراطية على الأرض البراغماتية لكن ليس بدون استحقاق الصياغة الخادعة، فأمريكا وحلفاؤها كانت تدعم وبشكل منتظم الاسلاميين الراديكاليين لمنع تهديد العلمانيين القوميين والمثال المألوف على ذلك هو العربية السعودية المركز الايديولوجي للإسلاميين الراديكاليين و (الارهاب الاسلامي) كما ان هناك آخر في تلك القائمة الطويلة هو الجنرال ضياء الحق الديكتاتور الاكثر وحشية في باكستان والرئيس المفضل لدى رونالد ريغان والذي نفذ برنامج الاسلمة الراديكالية بتمويل سعودي .يقول مروان معاشر وهو مسؤول اردني سابق والذي يشغل حاليا مدير مركز بحوث الشرق الاوسط " ان الجدل التقليدي الذي يدور في داخل وخارج الشرق الاوسط هو انه لا يوجد خطأ في ذلك فكل شيء تحت السيطرة فنمط من التفكير كهذا يرسخ القوى في ان المعارضين والغرباء يدعون الى الاصلاح مغالبين الظروف على الارض ولذا يمكن ان يرفض الجمهور ويمكن ان تتطور مبادئهم بعيداً وتعم العالم كما هي على الارض الامريكية ايضا .في إحداث الاضطرابات، فالتغيرات تكتيكية ضرورية ايضا لكن دائما مع وضع تأكيد السيطرة نصب العين . حركة الديمقراطية الحيوية في تونس موجهة ضد الدولة البوليسية التي لديها القليل من حريات التعبير والنقابات ومشاكل حقوق الإنسان الملحة والتي تحكم من قبل ديكتاتور كانت عائلته ممقوتة بسبب الرشاوى كما يقول السفير الأمريكي روبرت غودك في تموز من عام ٢٠٠٩ كما اطلقتها وثائق ويكليكس.

لذا فان وثائق ويكليكس بالنسبة لبعض المراقبين يجب ان تخلق الشعور بالارتياح بين الجمهور الأمريكي في ان مسؤوليهم ليسوا نائمين حول التغيير حقا ولذا فان تلك الوثائق في الحقيقة مساندة للسياسات الامريكية نفسها كما لو ان اوباما يسربها " .

في عنوان بارز للفينايشيال تايمز " ان أمريكا يجب ان تعطي جوليان اسانج مؤسس ويكليكس وساما، " فالسياسية الخارجية الامريكية تأتي هنا واقعية ذكية وبراغماتية فهذا الموقع يقدم اي قضية معطاة على ذلك الموقع الخاص ومن وجهة النظر هذي يقوض ويكليكس " نظرية المؤامرة " للذين يستجوبون الدوافع النبيلة التي تعلنها واشنطن.

وطبقا للاستفتاءات التي أجرتها مؤسسة بروكنجز فقد وجد ان بعض العرب يتفقون مع واشنطن ان ايران تمثل تهديدا بنسبة ١٠ ٪ بينما يرى الآخرون ان أمريكا وإسرائيل تمثلات التهديد الرئيسي بنسبة ٧٧ ٪ الى ٨٨ ٪ ،لذا نرى ان الرأي العام العربي عدائي جدا بالنسبة لواشنطن حيث يفكر ٥٧ ٪ ان الأمن الإقليمي سيتحسن اذا حصلت ايران على أسلحة نووية، يقول مروان معاشر (لا يوجد خطأ في ذلك، فكل شيء تحت السيطرة (واصفاً الوهم السائد " الديكتاتوريون يدعموننا ومواضيعهم يمكن تجاهلها مالم يكسروا قيودهم حيث يجب على السياسة ان تتعدل آنذاك .

ربما يكون اكثر مفاجآت ويكليكس الرائعة هي في باكستان وهي النظرة التي طرحها محلل السياسة الخارجية الأمريكي فريد برانفمان حيث تكشف الوثائق ان سفارة الولايات المتحدة تدرك جيدا ان حرب واشنطن في افغانستان وباكستان ليست محاربة التشدد ومعاداة امريكا المنتشرة فحسب لكنه التهديد بزعزعة دولة باكستان والتهديد الكابوسي بسقوط الأسلحة النووية في أيدي الإرهابيين المتشددين فهل تزحف واشنطن ببطء نحو الكارثة ؟.

دور النشر الفرنسية تخوض مراهنة جديدة:

عودة الأدب الشبابي إلى الواجهة

ترجمة: عدوية الهلالي

في كل مرة ، يحاول الناشرون ايجاد وسيلة جديدة للنجاح وانتشار كتبهم ، وفي هذه المرة ، تراهن دور النشر الفرنسية على الكتاب الشباب جدا او المراهقين –على الارجح – ومنهم الكاتبة كارمن براملي التي تبلغ من العمر ١٥ عاما وهي طالبة في ثانوية فينيليون في باريس وتكتب منذ سن مبكرة ..

في هذا العام ، سيصدر كتاب عنوانه (النبات الاصفر) عن دار لاتيز للنشر للمراهقة كارمن براملي التي عمدت دار النشر على الاشارة الى انها ابنة الكاتب سيرج براملي الفائز بجائزة (انترالييه) في عام ٢٠٠٨ وأحد أشهر الكتاب وألمعهم في لاتيز، فضلا عن ان والدتها –مارين – روائية هي الاخرى ..

وهذه ليست المرة الاولى التي تحقق فيها شابة مراهقة شهرة ادبية كبيرة ، ففي عام ٢٠٠٩ ، ذاعت شهرة ساشا سبيرلنغ ذي الثمانية عشر عاما الذي كان قد نشر روايته الاولى لدى دار فايارد للنشر وتناول فيها الكثير من ملامح حياته الخاصة التي اجتذبت اليه وسائل الاعلام بشدة ولا عجب في ذلك فهو ابن الكساندر اركادي ودايان كيروس ، ورغم انه جعل بطل روايته في الرابعة عشرة من عمره إلا انه كان شديد الشبه به وبسيرة حياته.

في عام ٢٠٠٧ ، ظهر ايضا بوريس بورغمان وكان في سن الخامسة عشرة، وحازت روايته الاولى وقتها جائزة فلور لطلاب الثانوية ....آريان فورنيا بدورها اشتهرت مبكرا حين نشرت لها دار روبير لافون للنشر رواية (الإله امرأة) وهي ابنة الوزير والنائب السابق اريك بيسون ..

ويجتمع هؤلاء الكتاب المراهقون في انتمائهم للطبقة الراقية فهم يسكنون في الاحياء الجميلة ويترددون على افضل المدارس الباريسية وتدور احداث كتبهم غالبا حول تفاصيل حياتهم تلك ..

ونعود الى كارمن براملي التي تروي في كتابها الحياة العاطفية لبطلتها "بالوما " ذات الاربعة عشر عاما ، والتي تخرج في عطلة الى جزيرة بريها في عطلة العام الجديد وتعيش قصة حب هناك ...براملي تتحدث في كتابها عن الوجود والحياة والندم ولاتحاول ايجاد تفسيرات لغياب الاخلاق من عالمها الفتي ..

ومما يثير الدهشة هو ان الكتاب السابقين جميعهم نجحوا في منح دم جديد للأدب الفرنسي لكنهم اهتموا بجوانب حياتهم الذاتية فقط ولم ينعطفوا ابدا بعيدا عن خطهم الاناني الى حد ما ، اذ يبدو انهم ليسوا جادين ابدا في اعمارهم الصغيرة على العكس من كتاب آخرين اشتهروا في سن صغيرة بينهم مينو دوريه التي اشتهرت في عام ١٩٥٥ عندما نشر لها رينيه جوليارد مجموعتها الشعرية الاولى وهي في سن الثامنة ثم كرر (جريمته) في عام ١٩٥٦ مع نشر مجموعتها (الشجرة ..صديقتي) التي اثارت حربا كلامية في مايخص مصداقية كتاباتها اذ تصور البعض ان من المستحيل لمراهقة مثلها ان تكتب اشعارا ناضجة الى تلك الدرجة.

الناشر رينيه جوليارد هو ذاته الذي اكتشف فرانسواز ساغان عام ١٩٥٤ ونشر لها روايتها (صباح الخير ايها الحزن) وهي في سن الثامنة عشرة لتحقق نجاحا مذهلا ..هؤلاء الكتاب وغيرهم كثيراختاروا الكتابة وسيلة للتواصل مع المجتمع فلمعت اسماؤهم واستمرت شهرتهم ، أما كتاب اليوم من الشباب والمراهقين فمازالوا يدورون في افلاك مغلقة هي مفردات حياتهم المترفة فقط لذا يعتبر بعض النقاد اصرار الناشرين على نشر اعمالهم نوعا من المراهنة لكنها مراهنة مضمونة كما يبدو من ايرادات المبيعات في سوق الكتب ...فهل راهن ناشرو الكتب على بضاعة خاسرة يوما ؟

وجهة نظر

في أصول النقد الثقافي وفروعه

باسم عبد الحميد حمّودي

الأصل أن يكون النقد عن المادة الإبداعية ، لوحة كانت أم مادة قصصية(سردية بحسب التوجهات النقدية الحديثة) أم مادة مسرحية أم فولكلورية تمتّ أساساً للثقافة الشعبية بصلة، أو تكون المقاربة النقدية عن شريط سينمي او تلفازي ... الخ

وقد دخل التدوين المعرفي عبر الـ(نت) الى حقل الدراسات النقدية الثقافية شرط ان تكون المادة المدونة (النص النقدي هنا)مادة مبتكرة، مؤلفة وليست مولّفة أو مقتطعة وممنتجة من هنا وهناك ، وهذا شرط أصيل وليس من الفروع .

من فروع النقد الثقافي ألاّ تكون المعرفة المباشرة بين منشئ المادة الابداعية شرطا من شروط الاهتمام بمادته الإبداعية ، ومن فروع النقد الثقافي أيضا اعتقاد المنشئ المبدع بقدرات الناقد الذي قارب جسم المادة الإبداعية ، وذلك ليس شرطا أساسياً، ولا يهم الناقد مدى اعتقاد المبدع بقدرته بقدر ما يهمه انه يؤدي عمله من اجل الثقافة وبسببها .

والراجح أن استخدام مصطلح النقد الثقافي هو الاصوب والأكثر شمولا من مصطلح النقد الأدبي الذي يقصقص من قدرات الناقد ويجعله عند مستوى الجملة المدونة لا النص المحوّل أو الذي يصلح للتحويل الدرامي ، إضافة إلى أن ما تضفيه اللوحة من إضافات معرفية على الناقد الانتباه اليها .

و الراجح أيضاً أن من أصول النقد الثقافي تلك الشمولية التي ينبغي أن يتمتع بها الناقد الثقافي من حصوله على معرفة ذات شأن من علم النفس والتاريخ والأنثروبولوجيا والفلسفة ... وسائر علوم عصره ليستطيع مقاربة المواد الإبداعية والمعرفية التي تعنيه نقديا، اعتمادا على المادة المعرفية التي يمتلكها إضافة إلى المنهج الذي يقف عنده .

و من فروع النقد الثقافي اقتراب الناقد من معارف أخرى في الفلك والآثار وسواهما ، ذلك ان هذه المعرفة تعينه على اكتشاف سبل أكثر دقة لبحوثه تعتمد على المعارف الضافية التي حصل عليها .

أن الكتابة عن (عبدة الصفر) لألان نادو تستوجب معرفة بعلمي الرياضيات والتاريخ، والكتابة عن (شفرة دافنشي) تحتاج الى مكتبة تبدأ من ألف ليلة وليلة ولا تنتهي بنماذج من الرواية التشردية وعلم البحر وعلم النفس وشذرات من التاريخ الكنسي وغيرذلك ، كما أن الكتابة عن شخصية من الرواة الكبار مثل (أيسوب)تستدعي معرفة بمبادئ الحكاية الشعبية وبفكرة العبودية وانواع القنانة وبالتاريخ اليوناني – الروماني في عهد ذلك العبد الراوي الذي يرد في المدونات انه ربما كان بابليا .

إن الإحاطة بفكرة (السجين السياسي) التي نفذها الفنان الكبير جواد سليم تستدعي معرفة الزمن الذي انطلقت الفكرة فيه وتأثيراته على الفنان وغيره ممن أسهموا في المسابقة التي جرت حول ذلك ،كما أن التعرض بالنقد الى أعمال شاكر حسن آل سعيد التي نفذها في سنواته الأخيرة دون دراسة لمنهجه الحروفي–الصوفي يعد مثلبة كبيرة لا تهتدي نتائجها البحثية الى نتائج دقيقة .

إن دراسة الشريط السينمي العراقي المعروف (سعيد أفندي) كمفتاح للعمل السينمي في العراق تظل بنية معلوماتية ناقصة إذا أبعدنا المحاولات الأولى التي سبقته مثل شرطة (ابن الشرق) و(القاهرة –بغداد) و(عليا وعصام) ،لكن (سعيد أفندي) يظل تجربة سينمية خالصة مثل تجربة (ارحموني) لحيدر العمر وأن اختلفت عنها إخراجياً وفكرياً.

النقد الثقافي هو الاصوب مصطلحا اليوم فالثقافة هي المجموع الاشمل لحركة العصر ، بل هي المحرّك لكل ممكناته التطويرية والأدب وفنونه جزء منها وصيغة النقد ثقافيا هي الأكبر من صيغته المقتصرة على أدبية الأدب ، فذلك تضييق معنى وإضعاف لدور النقد معاً.

قناديل

نعشق الحرية ولنا مع الديموقراطية شجون ومخاوف

لطفية الدليمي

أساطين الحرية

أحد كبار أساتذتي الذين عززوا لدي عشق الحرية هو الكاتب الأرجنتيني (أرنستو ساباتو) الذي يرفض ولايزال ديكتاتورية اليمين واليسار ، بعض الكتاب العظام يتألقون ليس بإبداعهم حسب ، بل بكونهم منارات للحرية والشجاعة ،يواجهون العسف والظلم والديكتاتوريات و يدافعون عن الحرية بطرقهم الخاصة حتى آخر نفس من أنفاسهم ، يدافعون بالإبداع تارة والبيانات والمواقف والمقالات التي تحتل موقعا تاريخيا في ذاكرة مواطنيهم وبلدانهم ، وساباتو من القلة الباسلة من كتاب العالم المعلمين وأساطين المواقف الحرة الرافضين لكل قيد على حرية الإنسان..

« كل ساعة من وقت الإنسان هي حيز حي من الوجود، وأن أهم ما في الحياة هو الإخلاص لما يعتقد الانسان أنه قدره الخاص » هذه مقولة لساباتو ، وقدرنا الإنساني هو الحرية ، قدرنا الحرية التي تقودنا في سبل التقدم وتعلمنا فضائل أن نكون إنسانيين وبارعين في فهم اشتراطات الديموقراطية..

ساباتو يقول : (لا لكل الديكتاتوريات سواء كانت يسارية أو يمينية) وكأنه يشخص مانحن فيه ،يؤكد (لقد مات هتلر لكن الهتلرية انتصرت بصيغها الجديدة)، وقف ساباتو عشر سنوات بوجه الديكتاتورية البيرونية وعندما انهارت البيرونية وحان وقت تكريمه ،أعلن إدانته لتعذيب العمال البيرونيين ، وقال :على الكاتب ان يقف مع حقوق الانسان وحريته دائما ، كم علينا ان نتعلم و نشيع الثقافة التي تولد من الحرية وتقود الى المزيد من الحرية.

من يقود ثقافة الحرية والديموقراطية الان ؟؟ هل من منظرين وقادة منزهين عن التحزب والعرقية والطائفية والتشدد ؟؟ هل تتجه جامعاتنا لتنمية ثقافة الحرية أم انها ترضخ وتروج لثقافة واحدة تستعيد وبشكل أعنف قيود الديكتاتورية السابقة ؟؟ هل يكافح الاساتذة والطلاب بإيمان وإصرار وشجاعة من أجل ثقافة الحرية المسؤولة الضامنة لحقوق الإنسان وخصوصياته ؟؟ هل تدرس الجامعات كل اصناف الفكر والفلسفات بطريقة نقدية واحترام بالغ ودون تمييز بين فلسفة واخرى وتدع للطالب اختيار الفكر الذي يناسبه ؟؟ وإن كانت عاجزة عن هذا فما جدواها وهي لاتعلم سوى نمط واحد من الفكر والثقافة ولاتعزز احترام تنوع الافكار واختلافها ؟؟ ماجدوى الجامعات والمدارس إن لم تعلم ثقافة احترام الانسان دون النظر لطائفته وفكره ودينه..

شجون الديموقراطية وآفة نكوصها

هل لدينا قادة فكر يعلموننا أن فضيلة الديموقراطية الأساسية هي قدرتها على تعزيز الحرية و قبول النقد وكشف عيوب تطبيقها ؟؟ وهل لدينا إعلام حر وديموقراطي لايحظر الفكر المختلف ؟؟

يقول استاذي المفكر وعالم الفيزياء والرياضيات والروائي أرنستو ساباتو :-(المثل الأعلى للمجتمع هو قانون تقبله الجماعة كلها ، بوجود عدالة تطبقه وتكون مستقلة عن السلطة الفعلية ، ذلك وحده يضمن حياة كريمة للجميع ...) فالخير العام هو الخير الأسمى لمجتمع حر عرف كيف يتضامن ويدافع عن حريته كل آونة ، الخير العام في كل بلد يؤمن بالديموقراطية هو خير للجميع تتحكم فيه عدالة مستقلة وأشخاص يمتلكون النزاهة والحرية لقول وفعل مايؤمنون به..

ولكن عندما يحدث انفصام بين آلية الديموقراطية وثقافة الديموقراطية يحدث النكوص وتنعدم العدالة المستقلة وتنحرف الديموقراطية إلى شمولية متعددة الرؤوس،ولاتترسخ ثقافة الديموقراطية مالم تبتعد المدارس والجامعات عن الترويج لمعتقد واحد وطائفة واحدة وقومية واحدة وفكر واحد ،فالمدرسة هي وحدها القادرة على تكوين مواطنين يفهمون العالم ويمارسون التفكير العقلي والنقدي بحرية ويتجردون من انتماءاتهم القومية والطائفية والايدلوجية ليصيروا صالحين لحمل صفة (مواطن) والمواطن لايكون مواطنا كاملا مالم يكن متعلما يملك حسا نقديا يهتدي به العقل ، ومن دون هذا لاتتحقق الديموقراطية التي تتقاطع مع منطق القطيع واذا انتفى هذا الشرط تحول فرح الناس بالديموقراطية إلى قنوط وألم ومرارة..

متى تكون للديموقراطية عندنا تلك القوة التي تتقبل معها كشف عيوبها ؟؟ يصل بعض المتشددين الى البرلمان والسلطة عن طريق الاقتراع الديموقراطي ،لكنهم سرعان ما يحاولون تجريد الديموقراطية من شرطها والغاء آلياتها وتحريم ثقافة الديموقراطية وفرض ثقافة واحدة ،لتسود ثقافة القطيع المقموع الذي لا يملك أن ينقد بل يتقبل دونما نقاشا كما كانت حشود حزب البعث تطيع مقولة:(نفذ ثم ناقش)، فيلغى حكم العقل و الحق الإنساني في الرفض او القبول لتسود سلطة الدولة العنيفة ،بمعنى آخر إلغاء كل تعبير حر إزاء قوة خطاب السلطة والفكر المهيمن.

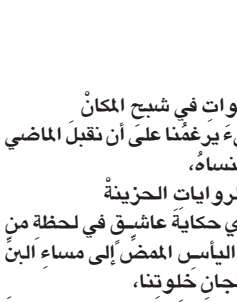

قصيدة

شيء من الإيروتيك

عوّاد ناصر

إلى حبيبتي وكإمل الزيدي (×)
كل لسبب مختلف

إنّني، الآنَ، جدُّ خفيفْ
وفقدتُ رجاحةَ كفّي
ووقارَ الحمارِ الذي يسمُ الشعراءْ،
عندما سالَ ذاكَ الرضابُ على زهرةِ
الرغبةِ الساخنةْ
ارتفعَتْ درجاتُ الحرارةِ في جسدِ
الكونِ.. حتى صعدتُ لتنحدرينَ
انحدرتُ لكي تصعدينَ،
صعدتُ كثيراً
وأنت صعدتِ أقلَّ قليلاً
(لأنّكَ خائفةٌ مثلما امرأةٌ عاقلةْ)
وأنا شاعرٌ غائبُ الوعي بينَ صعودِ
الوعولِ إلى قمّةِ الحبِّ والانحدارِ إلى
سُرّةِ المنتهى..
ولأكثرَ من سببِ
إنني، الآنَ، لا وزنَ لي...
شاعرٌ عاثرُ الخطوِ، مرتبكٌ وغبيْ
ولكي يستعيدَ توازنَهُ،
سوفَ يدخلُ ميزانَكِ الذهبيْ.

لندن – الساعة ١١,٢٥
قبيل الجمعة ١٤ كانون الثاني ٢٠٠٩

١ – حالة فقدان الوزن

٢- طبيعة الأشياء

ذابَ الثلجُ، الثلجُ الذي غطّى الحديقةَ
وبدايةَ النعاسِ
أمطرتِ اللّيلَ كلّهُ فذابَ الثلجُ
وأنا في كوخي الخشبِ
أتأملُ الثلجَ وهو يذوبُ
تأملتُه طويلاً لأكتشفَ
أنّكِ كنتِ تتأملينَ الثلجَ مرّتين:
عندَ هطولِه على العالمِ وعندَما يذوبُ
تحتَ المطرِ
عاريةً في غرفةِ نومِكِ
الستارةُ مفتوحةٌ
خيطٌ أبيضُ يتسلّلُ ليبلغَ سُرّتَك
ويسيلُ إلى الأسفلِ
يبلّلُ ذلكَ المثلّثَ حيثُ ثمّةَ شمسٌ
صغيرةٌ خلّفها الثلجُ بعد أن ذابَ
نعم، ثمّةَ شمسٌ صغيرةٌ،
وعندي موقدٌ مشتعلٌ على حافةِ ثلجِ
العالمِ.

٣ - .. والأشجارُ بيضاءُ جدّاً

الأشجارُ بيضاءُ جداً
لم تعدْ أشجاراً
تماثيلُ من الثلجِ تقفُ مرتجفةً في
الحديقةِ،
الليلُ أبيضُ
يملأُ كأسَ السماءِ
والنبيذُ أحمرُ جدّاً
على الطاولةِ المغطّاةِ بشرشفٍ حريرٍ
أخضرَ
قميصُ نومِكِ خريفٌ مبكّرٌ
لكنّ نهديكِ صيفانِ متجاوران
بينهما نهرٌ يجري حتى قدميكَ
قدماكِ مبتلّتانِ الآنَ،
شفتايَ مبللتانِ أيضاً،
صعوداً حتّى الصيفينِ المتجاورين
بينما تماثيلُ الثلجِ تقفُ مرتجفةً في
الحديقةِ.

٤ - في تائك

في تائك،
التأنيثُ فصلٌ في الرواية،
والحوارُ – حوارُنا – يمتدُّ حتى
ذروةِ السَبَقِ العجيبة.
نحنُ توّاقانِ للبوحِ/ التداعي:
قبلةٌ في أيّما جهةٍ من الجسدِ
المعنّقِ،
فارّةٌ في آخرِ المشى،
وطيرٌ خائفٌ في شرفةِ الماضي،
وأحسبُ أنّنا لما نزلْ عند ابتداءِ
السردِ،
خاتمةُ الحديثِ قصيرةٌ والشخصُ
يكتنفُ الروايةَ منذُ حبكتِها
ليمضي بالمصائرِ وفْقَ رغبته،
وأنت تفنّدينَ مخطّطَ الشخصِ
الذي سيكونُ ظلاًّ من غُرابٍ في
سريرك،
يخنقُ الأزهارَ فوقَ وسادةِ النوم
الخفيفِ
شخصٌ ثقيلُ الظلّ يغلقُ لحظةَ
الشبّاك
خطوتَه ستربكُ صفنةَ العصفورِ
تحت قميصك،
فاكتبي خصلاتك فوقَ المرايا
واتركيه (ذلكَ الظلَّ الثقيلَ) معلّقاً
كالثوب،
وافتتحي صباحَك مثلما، في
العادة، افتتحتْ بناتٌ ينتظرنَ
الموعدَ الممنوعَ،
كُوني طفلةً حتى وأنتِ تصبغين
الشيبَ في مفترقِ التاريخ،
واختبئي وراء الباب، مثلَ قصيدةٍ،
كيما نجدك،
الآن، أنتِ وحيدةٌ، فلتهفي بحديث
إمرأةٍ لإمرأة
علىّ أن الزمانْ..
شكلُ لما تستفسرُ الشفتانِ عن معنى
الكلامِ العاطفيّ
كأنّما قوسٌ من اللّغةِ البعيدةِ يرسمُ
الخطواتِ في شبحِ المكانْ
لا شيءَ يرغمُنا علىَ أن نقبلَ الماضي
لكي ننساهُ،
لكنّ الروايات الحزينةْ
تروي حكايةَ عاشقٍ في لحظةٍ من
عَتمةِ اليأسِ الممضِّ إلى مساءِ البنِّ
في فنجانِ خلوتنا،
لأنّك تكتبينَ على الهوامشِ متنَ
قبلاتٍ بلا تفسيرَ،
فانتبهي لأنّا.. سوف نبقى
عاشقينْ.

لندن – الأربعاء ١٢
كانون الثاني ٢٠١١

(×) حبيبتي لا تحتاج إلى تعريف، ولكن، للتوثيق فالمذكور هو رئيس مجلس محافظة بغداد عام ٢٠١١.